



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



أضواء على مصحف الأمير عبد القادر الجزائري المحفوظ بالمتحف المركزي للجيش

Lights on the Emir Abdelkader's Mushaf Preserved in the Central Museum of the Army

فيصل نايم¹ *
¹ جامعة الجزائر 2 - بوزريعة - الجزائر.

Key words:

The Emir Abdelkader
Mushaf
Binding
Gilding
Calligraphy
Ornamentation.

Abstract

The Emir Abdelkader's pocket mushaf is considered as one of the most prominent items kept in the Central Museum of the Army, it is one of the rare archeological Qurans that receive a special care. Throughout this article, we are trying to shed light on the Emir Abdelkader's mushaf, or "the pocket mushaf" given its small size which does not exceed few centimeters. The fact that this latter belongs to the Emir Abdelkader has a great significance given the spiritual and the humanitarian values which characterized him. In fact, this great historical figure combined between the Sufi religious status and the jihadist leadership.

The Emir Abdelkader used to hold this mushaf to be blessed with the verses of the holy Quran, and it is not something strange about a leader who was committed to the book of god to take the mushaf with him wherever he went. The aim behind our interest in this mushaf is to present a descriptive artistic study which necessitates this type of attention and study according to the required elements. In addition, we will highlight an important aspect of the manuscript book, and the holy Quran, whether in terms of binding, gilding, or Arabic calligraphy.

ملخص

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2022-01-01

القبول: 2022-07-07

الكلمات المفتاحية:

الأمير عبد القادر

مصحف

تجليد

تذهيب

خط

زخرفة.

يعد مصحف الجيب للأمير عبد القادر، موضوع الدراسة من أهم محفوظات المتحف المركزي للجيش، وهو من المصاحف الأثرية النادرة. التي تحظى برعاية خاصة. نحاول من خلال هذا المقال تسليط الضوء على مصحف الأمير عبد القادر، والذي سميناه بمصحف الجيب لصغر حجمه، إذ لا يتجاوز بضع السنتيمترات، ولاشك أن ارتباط هذا الأخير بشخص الأمير عبد القادر له رمزية وأهمية كبيرتان لما يتسم به من قيم روحية وإنسانية، فهو ذو شخصية لا يختلف اثنان في كونها تجمع بين المكانة الدينية الصوفية والقيادة الجهادية. كان الأمير عبد القادر يحمل هذا المصحف تبركا بسور وآيات القرآن الكريم، وليس بغريب عن قائد قد ملتزم بكتاب الله، أن يلازمه المصحف في حله و ترحاله، والهدف من اهتمامنا بهذا المصحف هو تقديم دراسة وصفية فنية له تستوجب هذا النوع من الدراسة والاهتمام وفق ما تتطلبه من العناصر، وسوف نبرز بذلك جانبا مهما من جوانب فنون الكتاب المخطوط، والمصاحف الشريفة سواء من حيث التجليد أو التذهيب أو الخط العربي.

1. مقدمة

وحافظ الأمير عبد القادر على هذه العادة في حمل المصحف الشريف تبركا وتقديسا له لعظمة القرآن الكريم وارتباط شخصيته بالدين والجهاد والقيادة، وجاء مصحف الجيب موضوع الدراسة صغير الحجم حتى يتمكن من حمله في كل المناسبات تبركا به واستبشارا بالنصر أو الاستشهاد.

3. شخصية الأمير عبد القادر

هو عبد القادر ناصر الدين الابن الرابع لعبد القادر محي الدين، ولد في شهر ماي سنة 1807م في قرية القنيطرة على ضفة وادي الحمام في منطقة أغريس التي تقع في إقليم وهران في الجزائر (تشرشل، 1974، صفحة 39) وينتهي نسبه الأعلى إلى الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نشأ الأمير في رعاية والده محي الدين الذي كان شيخا للطريقة القادرية فحفظ القرآن الكريم وتعلم الفقه والتفسير والأدب وسلك الطريقة الصوفية. (الجزان، 1997، صفحة 49)

مرت حياة الأمير عبد القادر بمتغيرات كثيرة مليئة بالروح العلمية والدينية والجهادية، فقد عاش ثلاثة مراحل مهمة وتمييزة بأحداثها وإنجازاتها؛ فالمرحلة الأولى قضائها في طلب العلم (بن عبد القادر، 1964، صفحة 64) فقد كان يقرأ ويكتب عندما كان في الخامسة من عمره، وأصبح طالبا في الثانية عشر متمكنا من القرآن والحديث وأصول الشريعة، وبعد سنتين حصل على تسمية حافظ، وأصبح بذلك يلقي دروسا بجامع الأسرة، ويفسر أصعب وأعمق الآيات والشواهد، فكان طموحه الأكبر في شبابه أن يصبح مرابطا مثل والده الذي كان يحبه ويتحمس له (تشرشل، 1974، صفحة 39) أما المرحلة الثانية في حياة الأمير عبد القادر فقضائها في الجهاد في سبيل الله ضد الكفرة والمحتلين، وفي المرحلة الثالثة انتهى به المطاف في ديار الغرب أسيرا في فرنسا ومجاهدا محتسبا في بورصة ودمشق (بن عبد القادر، 1964، صفحة 64)

وتميزت المرحلة الثانية في حياة الأمير عبد القادر (1249-1265هـ/ 1847-1832م)، عن باقي المراحل المذكورة كونها أزهى المراحل لما توجت به من انتصارات وأحداث جسيمة؛ وكان أولها عند التحاقه بالمتطوعين للجهاد رفقة والده فعرف بالشجاعة وحسن التدبير في أول اشتباك مع الفرنسيين في معركة خنق النطاح الأولى (بوعزير، 1983، صفحة 47) أواخر ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائتين والتاسع والعشرين من مايه سنة اثنين وثلاثين (كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، 1903، صفحة 95)، وبرزت شخصيته القوية أكثر في ميدان الجهاد والقيادة بعد معركة خنق النطاح الثانية في 4 جوان 1832م، فكانت إحدى الدوافع لتولييه قيادة الجهاد بعد تأزم الوضع الأمني بالمقاطعة الغربية وكبر سن أبيه الذي اقترح مجددا مبايعة ابنه عبد القادر بديلا له بموافقة الأهالي (بوعزير، 1983، صفحة 47) ووقعت البيعة العامة في ثلاثة عشر رمضان سنة ثمانية وأربعين ومائتين وألف وفي

يعتبر المصحف الشريف من أول المخطوطات العربية التي وجهت إليها يد العناية والاهتمام من أجل تجميله وزخرفته، وإن كانت نصوصه وآياته ليست في حاجة إلى هذا الجمال الزخرفي. ويعد القرآن الكريم أحد الأسس الرئيسية التي نبعت منها الحضارة الإسلامية باعتباره المصدر الأساسي للإسلام وحجر الزاوية الذي تقوم عليه الشريعة الإسلامية.

وأصبح من العادة لدى المسلمين حمل المصاحف تبركا بها واتخذت عموما الحجم الصغير، ومن هنا تطرح الإشكالية حول تأثير الحجم الصغير للمصحف على مدى توفر المظاهر الفنية به من تجليد وتذهيب وزخرفة وخط.

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز هذه المظاهر الفنية بمصحف الجيب للأمير عبد القادر رغم صغر حجمه، وذلك بدراسته دراسة أثرية وصفية تحليلية وفق ما تتطلبه هذه الدراسة من جوانب.

2. إهتمام الحكام المغاربة بجمال المصحف

جدير بالذكر أن هذه العادة الطيبة لها جذور راسخة لدى حكام المغرب الإسلامي والقادة المسلمين. ومن مظاهر العناية والاهتمام بالمصحف الشريف أن حكام المسلمين كانوا يتبركون به في مجالسهم ويحملونه في حروبهم، وهو ما ظهر جليا لدى أمراء الموحدين الذين كانوا يعظمون المصاحف ويتبركون بها، حيث كان الخليفة عبد المؤمن بن علي هو أول من سن هذه العادة المباركة في المغرب بعد أن أمر بنقل المصحف "مصحف عثمان" إليه من الأندلس وخرج معه نحو مئة فارس يحملون هذا الأخير، وكان إذا ركب أجمع عليه أعيان الناس فيدعون له بالنصر والتوفيق ويتقدم الناس ويمشي أمامهم. (سال، 1991، صفحة 59، 60)

ومن الأمثلة التي نسوقها لتوضيح مدى أهمية المصاحف عند أمراء المسلمين ومدى تفاؤلهم بحمله وتبركهم أن الخليفة أبا يعقوب يوسف لما عزم على الغزو في الأندلس أمر في الخامس والعشرين من شوال سنة 579 هـ — بالجهاد ودعا الناس له بالتأييد والنصر وتقدم معه رايته البيضاء ومعه مصحف عثمان مرصع ومنمق وهذا من أجل جلب البركة بعظمة وقداية هذا المصحف. (المنوني، 1999، صفحة 65) ومن مظاهر عناية المغاربة بالمصحف الشريف هو اهتمامهم بوقف المصاحف وإنشاء بعض الخزائن برسمها وأول ما عرف من هذا ربعات قرآنية كانت موضوعة في مستودع بجامع القرويين أيام الخطيب أبي محمد يشكر بن موسى الجراوي، المتوفى عام 598هـ/1202م، ولما بنى عمر المرتضى الموحدي جامع السقاية بمراكش "جامع علي بن يوسف" كان به خزانة للمصاحف الموقوفة، وهي لا تزال حتى الآن وقد كان يوجد بشالته مصاحف محبسة على مشاهد الملوك المرينيين بها (المنوني، 1999، صفحة 17)

القرار رقم 231 الصادر بتاريخ 2 ماي 1984م عن وزارة الدفاع الوطني والمتضمن إنشاء المتحف المركزي للجيش تحت وصاية مديرية الاتصال والإعلام والتوجيه التي شرعت في التحضير والدراسة وفق بحوث وافية مع فرق متخصصة من المؤرخين والباحثين والفنانين والخبراء المتحفيين (مكي، 2021، صفحة 39).

كما تجدر الإشارة إلى أن المتحف يحتوي على لقي أثرية وتحف فنية نادرة و لوحات وصور تعبر على كل الحقب الزمنية لتاريخ الجزائر، وجل المكنونات معروضة في العارضات الزجاجية للمتحف على تصنيف وفق الكرونولوجية التاريخية التي تمتد من فترة ما قبل التاريخ إلى الفترة المعاصرة، بحيث يجد الزائر لهذا المتحف نفسه أمام وهج التاريخ الجزائري الحافل بالماثور والأحداث الجسام والبطولات، كما يشتمل الطابق الأرضي على مجسمات كبار صانعي أمجاد الجزائر، من خلال إقامة تماثيل تذكارية تخليدا لهم، ومن أشهرهم الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة (1832-1847م). (مكي، 2021، صفحة 39).

5. التعريف بالمصحف

يعد مصحف الجيب للأمير عبد القادر، موضوع الدراسة من أهم محفوظات مخزن المتحف المركزي للجيش، وهو من المصاحف الأثرية النادرة كونه تحفة فنية تحظى برعاية خاصة، وهو يلفت الانتباه بصغر حجمه وشكله المثلث، هذا من جانب ومن جانب آخر كونه مصحف شخصي، كان يحمله الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة في حله وترحاله، تم اقتناؤه بواسطة هيئة قدمها رئيس الجمهورية السابق السيد عبد العزيز بوتفليقة - رحمه الله - للمتحف المركزي للجيش وذلك سنة 2004 (صورة 1)



صورة 1 / علبة من القماش لحفظ المصحف

- تصوير الباحث

الرابع من فبراير سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وكتب نص البيعة خادم الشريعة السمعاء محمد الشهير بابن حوا، ثم بعد الفراغ من كتابة صك هذه البيعة وقراءتها على العموم، جلس الأمير مخاطبا الوفود وأقبل عليهم ونظر بعين الرضى والقبول إليهم وقبل منهم ما قدموه، وهكذا تمت البيعة (كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، 1903، صفحة 103) بعد أن اجتمع أهل الحل والعقد وبايعوه من غير طلب منه للأمانة بل بايعوه رغما عنه، وحضر للبيعة جميع أهل غريس ومن العلماء والأشراف كذلك، كما حضر كاتبه محمد بن عبد القادر، وأعلنوا جميعا بطاعته ونصرته والرعاية له. (بو عزيز، 1983، صفحة 50) وياشر الأمير مهامه في الإشراف على إدارة الجهاد متخذاً مدينته معسكر مقرا وحاضرة له (كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، 1903، صفحة 103) ولقد استمر جهاد الأمير عبد القادر 16 عاما ضد العدو الفرنسي الغاشم محققا آمالا وانتصارات، وترك لنا الكثير من المؤلفات والكتب، منها: كتاب المواقف، وكتاب ذكرى العاقل وتنبية الغافل، وديوان من الشعر، وكتاب المقراض الحاد لقطع لسان الطاغى في دين الاسلام من أهل الباطل والإلحاد (الجزائر، 1997، الصفحات 31-41). و عن شخصية الأمير وحياته سال خبر كثير وألف الباحثون والمؤرخون كتباً عديدة وبأكثر من لغة ليس مقامنا أن نذكرها ولا نوفي حقها في هذا الموضوع. توفي الأمير عبد القادر عام 1883م في ضاحية ضمير قرب دمشق ونقل إلى بيته في دمشق، وصلى عليه جمع كبير و أصحابه من أهل الشام في جامع بني أمية، وحضر جنازته قناصل الدول جميعا ودفن في الصالحية في ضريح الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي (الجزائر، 1997، صفحة 43)، ونقل رفاته فيما بعد من طرف الحكومة الجزائرية ليستقر إلى جانب رفات الشهداء الأبرار في الجزائر في مربع الشهداء بمقبرة العاليتة. رثاه شعراء كثيرون وتكلم في أمره خطباء عديدون، ومما قال فيه الشيخ الشاعر محمد الهاللي:

وسار إلى المأوى بتاريخه وقد دعاه بجنات البقار جب الفرد

سنة 1300 هـ

عليه من الرب الرحيم السلام ما بكت مقلة وابتل من دمعها خد

وما ابن هلال راح ينشد قائلا سهام قضاء الله ليس لها رد (أبازة، 1994، صفحة 34)

4. المتحف المركزي للجيش مكان حفظ المصحف

يقع المتحف المركزي للجيش جنوب غرب مجمع رياض الفتح على ربوة في أعالي العاصمة بالمدنية، ويتربع على مساحة تقدر بـ 17000 متر مربع، ويشتمل على طابق سفلي وأربعة طوابق علوية، يحتوي على مرافق إدارية وتقنية وقاعات للعرض وورشات، بالإضافة إلى عدد من المكاتب وقاعة للمحاضرات تتسع لـ 265 مقعدا، أسس المتحف الوطني للجيش بموجب

فرع مستدير به وريقات مختلفة الأحجام، وبالمركز وريدة بخمس بتلات.

1.5. علبة المصحف. (صورة 2)

هي علبة مصنوعة من معدن الفضة، وتتكون من بدن وغطاء زخرف كلاهما بزخارف نباتية بارزة، وزودا بعروتين صغيرتي الحجم، قد تكون بهدف استعمالها كقلادة، و تنقسم العلبة إلى قسمين غطاء وبدن.



صورة 4/ بدن علبة المصحف
- تصوير الباحث -



صورة 2/ علبة المصحف - تصوير الباحث

أ- الغطاء: (صورة 3)

● المقاسات: ارتفاع: 1.5 سم - قطر: 3.5 سم

● الوصف: زين وجه الغطاء بزخارف قوامها هلال كبير شغلت فتحته بنصف مروحة نخيلية ويتوسطه هلال آخر أقل حجما وتتوسط هذا الأخير نجمة خماسية الرؤوس.

6. دراسة المصحف.

حفظ المصحف ضمن قطعة قماش، قد لفت عليه تبدو أصلية من نوع الكتان، ليوضع داخل العلبة المعدنية الفضية دون احتكاك غلافه وورقاته بمعدن الفضة، حتى يحافظ على أصله ولونه دون أن يتأثر بأي مؤثرات خارجية (صورة 5) و (صورة 6).



صورة 5/ المصحف في قطعة من الكتان
- تصوير الباحث -



صورة 3/ غطاء علبة المصحف
- تصوير الباحث -

بد البدن: (صورة 4)

● المقاسات: ارتفاع: 2 سم - قطر: 3.5 سم

● الوصف: زين البدن من الأسفل بزخارف نباتية عبارة عن

1.6. بطاقة فنية للمصحف.

2.6. دراسة وصفية للغلاف (التجليد).

● الدفة العليا: (صورة 7)

زينت حواف أضلاع الدفة العليا بشريط ذهبي اللون تتوسطه سبع حبيبات محزوزة تنبثق منها خطوط على هيئة أشعة.



صورة 7/ الغلاف - الدفة العليا
- تصوير الباحث -



صورة 6 / المصحف
- تصوير الباحث -

● الدفة السفلى: (صورة 8)

زينت الدفة السفلى بنفس الأسلوب المستعمل في الدفة العليا وهي سمّة الفنان المجلد وميزة الفن الإسلامي كمظهر للتقابل والتماثل.



صورة 8/ الغلاف - الدفة السفلى
- تصوير الباحث -

■ طبيعة المصحف: غير تام.

■ الشكل: ثماني الأضلاع.

■ لون التجليد: جلد أخضر ومذهب.

■ التجليد: - الدفتان: 3 سم.

- الظهر: عرض: 2 سم - ارتفاع: 1.4 سم

■ تقنية زخرفة التجليد: الضغط والختم.

■ عدد الورقات: //

■ عدد السطور بالورقة: 15.

■ نظام السطر: منتظم.

■ نوع الخط: خط غباري.

■ لون حبر الكتابة: أسود.

■ النسخ: // - تاريخ النسخ: //

■ مكان الحفظ: المتحف المركزي للجيش.

■ رقم الجرد: //

■ الوصف العام: يتكون المصحف من غلاف ذي تجليد أخضر

اللون على ورق مقوى ويتخذ الشكل المضلع تزينه زخارف

ذهبية، أما أوراق المصحف فقد اتخذت نفس الشكل المضلع وهي

مكتوبة بالخط الغباري ومزينة باللون الذهبي أيضا.

● الظاهر: (صورة 9):

عبارة عن شريط يضم الأوراق متصلا بضلعي الدفتين



صورة 9/ الغلاف - الظاهر

- تصوير الباحث -

3.6. صفحات بداية المصحف: (صورة 10)

زينت صفحة الفاتحة بجمامة ذات مركز ذهبي كتبت فيه الآيات بلون أسود، ولون ما يحيط بها باللون الأزرق الغامق تتخلله فروع نباتية و وريادات مذهبة وملونة.



صورة 10/ صفحات بداية المصحف

- تصوير الباحث -

4.6. أطر تعريف السور: (صورة 11)

جاءت على شكل شريط بسيط بأرضية ذهبية واحتوى على اسم السورة وعدد آياتها بلون أسود وبخط أكبر حجما.

5.6. علامات الحاشية والمثن

من الملاحظ على المصحف أنه يخلو من علامات الحاشية المتمثلة في علامات الأحزاب وأنصافها وأربعها و السجدة، وكذا علامات المثن المتمثلة في علامات نهايات الآيات التي عوضت بفراغات تفصل بين الآية والأخرى.



صورة 11/ أطر تعريف السور

- تصوير الباحث -

لقد استخدمت طرق مختلفة في زخرفة جلود الكتب، من ذلك أن يضغط الجلد أو يختم بالذهب أو بدونه، وكانت الزخرفة بالقص واللصق من الجلد أو الورق المذهب على الأرضية الملونة، وهي عملية تحتاج إلى عناية ودقة، وكثيرا ما اتبعت في زخرفة جلدة الكتاب من الداخل. (ديماند، 1958، صفحة 86).

أما الطريقة المستخدمة في زخرفة الغلاف فكانت تتم بطريقة الضغط بالأختام قبل تركيب الكسوة الجلدية على الكتاب، وهما نوعان:

- الضغط باستخدام القوالب الباردة: حيث تتم هذه الطريقة والجلد مبلل، وهي عبارة عن آلات معدنية بسيطة تنتج الرسوم الهندسية ورسوم الفروع النباتية.

- طريقة الضغط باستخدام القوالب الساخنة: وهي الطريقة السائدة في التجليد الإسلامي بصفة عامة لإنتاج زخرفة أكثر وضوحا وثباتا، وقد استخدمت من قوالب منفصلة تنتظم في صفوف الواحد بعد الآخر لإنتاج عناصر ووحدات متتابعة، وتنفذ والجلد مبلل لأن الجلد المبلل لونه قائم عن باقي سطح الجلد (عزالدين، 2006، صفحة 71، 72). وكان المجلدون يضغطون هذه القوالب المعدنية على الجلدة بقوة فتظهر النتوءات الشديدة البروز على شكل العناصر الزخرفية النباتية والحيوانية بل والصور الأدمية أيضا. (البناء، 2011، صفحة 122).

6.6. صفحات نهاية المصحف: (صورة 12)

"KUZU أو الحمل."

ويحيط بالنص الكتابي فراغ كبير وهو يمثل الهامش ويطلق عليه الأتراك: "كنار" وهذه الفراغات أحيانا تترك خالية من الزخرفة والتذهيب، ولكن في معظم الأحوال كانت تشكل بها وحدات زخرفية مذهبة، ويطلق الأتراك على المتخصص الذي يقوم بتنفيذ وتذهيب العناصر الزخرفية اسم "تاراب" TARAB أما المتخصصون الذين يقومون بعمل التقسيمات الزخرفية التي تحدد أماكن الزخرفة والتذهيب وما يتطلب ذلك من عمل إطارات وخطوط يطلق عليهم الأتراك العثمانيون اسم "سدفلكس" CEDVELKES أو "مشد الخطوط" وكثيرا ما نجد فنانا يجعل اللقبين تاراب وسدفلكس وهذا يعني أنه من الممكن أن يكون الفنان الذي يقوم بتحديد التقسيمات الزخرفية هو نفسه القائم بأعمال الزخرفة والتذهيب. (الدسوقي، 2002، الصفحات 83-86).

أما الطريقة المتبعة في تذهيب العناصر الزخرفية التي جاءت بسيطة جدا في الغلاف، وفي هذه الحالة قد تستعمل إحدى الطريقتين في التذهيب وهما:

الطريقة الأولى: وهي لصق رقائق الذهب على الأغلفة الجلدية المراد زخرفتها، وذلك بأن يؤخذ قالب المزخرف بالنقوش المطلوبة ثم يسخن على النار ويضغط به على الجلد وتنظف الزخارف المضغوطة بقطعة قطنية مبللة بالزيت، ثم يمسح سطح الجلد إما بالخل أو ببياض البيض، وبعد ذلك توضع رقائق الذهب على الزخرفة المضغوطة وتضغط عليها مرة ثانية بالقالب المزخرف.

الطريقة الثانية: وهي استخدام سائل الذهب في تنفيذ الزخارف وبها يضغط على الجلد بالقوالب الساخنة المزخرفة، وبعد ذلك يضاف على الزخارف المضغوطة في الجلد سائل الذهب بالفرشاة (الدسوقي، 2002، صفحة 92، 93).

أما من حيث الخط باعتباره أحد المظاهر الفنية في الكتاب المخطوط فإن أوفى مصدر وردت فيه أسماء الأقلام بنماذجها ما سطره محمد بن حسن الطيبي في كتابه "جامع محاسن كتابة الكتاب" سنة 908 هـ / 1503 م، وهي ستة عشرة قلما مشرقيا هي: قلم الثلث - قلم المنثور - قلم المقترن - قلم التواقيع - قلم جليل الثلث - قلم المصاحف - قلم المسلسل - قلم الغبار - قلم النسخ الفضاح - قلم جليل المحقق - قلم التواقيع - قلم الريحان - قلم الرقاع - قلم الرياشي - قلم اللؤلؤي - قلم الحواشي - قلم الأشعار. (شريف، 1975، صفحة 46).

والخط الذي استخدم في كتابة مصحف الأمير عبد القادر موضوع الدراسة، هو خط الغبار أي من النوع الغباري، وذلك بسبب صغر حجم أوراق هذا المصحف، والغبار لغة التراب والهباء وسبب تسميته بهذا الاسم أنه يكتب دقيقا وضعيفا حتى إنه يتعب العينين، حيث استمر الخطاطون في تطوير الخط العربي والإبداع فيه بهدف إظهاره في أجمل صورة، وأبهى

يبدو أن المصحف غير تام، وقد تكون صفحات ختام المصحف في غير مكانها ضمن الصفحات المتصلة ببعضها البعض. والواضح أن آخر ما ورد به هو سورة الماعون والكوثر والكافرون.



صورة 12 / صفحات نهاية المصحف

- تصوير الباحث -

7. دراسة تحليلية للمظاهر الفنية

من المعروف أن المصحف الشريف قد استحوذ على أكبر جهد للفنانين المسلمين، فبدأت فنون الزخرفة تدخل على هذا الأخير تدريجيا، وبدأت تأخذ أماكنها في الصفحات الأولى والأخيرة والفواصل بين السور، وفي نهايات الآيات، ثم لم تلبث أن تجاوزت هذا النطاق في القرن الخامس، واتخذت شكل إطارات زخرفية تحيط بالساحة المكتوبة من الصفحة، وبمرور الزمن امتدت الزخارف إلى الصفحة كلها متخذة شكل فروع وورقيات نباتية مختلفة تمتد في الفراغات بين السطور. (الداغستاني، 2002، صفحة 17) أما من حيث تقنية الزخارف فالملاحظ أن المصحف استعملت فيه تقنية التذهيب والتلوين في الأوراق والغلاف، وقد كانت المصاحف مجالا خصبا لهذه الزخرفة، أما التذهيب فقد بدأ في المصاحف ولم يلبث العرب أن نقلوه إلى الكتب الأخرى وعزفوا عن استخدامه فكتبوا المصاحف بماء الذهب (كليب وعبيد، 2006، صفحة 41) كما خصها كثير من الفنانين بتلك الزخارف المتنوعة، فضلا عن تجويد خطوطها وتذهيب صفحاتها وفواصل سورها وآياتها، بالإضافة إلى زخرفة جلودها. (نشان، 1997، صفحة 55) وتقنية تذهيب أوراق المصحف يبدأ أولا بتحديد الصفحة المكتوبة بإطار مزدوج وهكذا في صفحات المصحف بأكمله، وهذه الطريقة يطلق عليها الأتراك اسم "سدفل" CEDVEL وهذا الإطار يتكون من خطين مستطيلين ومتوازيين بالمسطرة، وكل من الخطين أحدهما عريض عن الآخر، ويطلق على هذا الخط "كزولو" KUZULU أو الأم، أما الخيط الرفيع فيطلق عليه "كوزو

سامح فكري البنا. (2011). تجليد المخطوطات في العصور الإسلامية - العصر التيموري (الإصدار الطبعة الأولى). القاهرة: دار الكتاب الحديث.

سحر السيد عبد العزيز سالم. (1991). أعضاء على مصحف عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ورحلته شرقا وغربا. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

شادية الدسوقي. (2002). فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية (الإصدار الطبعة الأولى). القاهرة: دار القاهرة.

شارل هنري تشرشل. (1974). حياة الأمير عبد القادر. (أبو القاسم سعد الله، المترجمون) تونس: الدار التونسية للنشر.

صالح محمد صالح عطية. (2001). رسم المصحف - إحصاء ودراسة - (الإصدار الطبعة الثانية). طرابلس - ليبيا - منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

فضل جميل كليب، و فؤاد محمد خليل عبيد. (2006). المخطوطات العربية - فهرستها علميا وعمليا (الإصدار الطبعة الأولى). عمان: دار جرير للنشر والتوزيع.

كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر (المجلد الجزء الأول). (1903). الاسكندرية: المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش.

م.س. ديمان. (1958). الفنون الإسلامية (الإصدار الطبعة الثانية). (أحمد محمد عيسى، المترجمون) القاهرة: دار المعارف.

محمد المنوني. (1999). قبس من عطاء المخطوط المغربي (الإصدار الطبعة الأولى، المجلد المجلد الأول). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

محمد بن سعيد شريف. (1975). خطوط المصاحف عند المشرق والمغرب من القرن الرابع إلى العاشر الهجري. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

محمد بن عبد القادر. (1964). تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر. دار البقطة العربية للتأليف.

محمد عبد العزيز مرزوق. (1985). المصحف الشريف - دراسة تاريخية فنية - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ميرفت عز الدين. (2006). تجليد الكتاب القبطي من القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر من خلال مجموعة المتحف القبطي. القاهرة.

نزار أياظ. (1994). الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد (الإصدار الطبعة الأولى). دمشق: دار الفكر.

يحي بو عزيز. (1983). الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري (الإصدار الطبعة الثانية). تونس - الجزائر: الدار العربية للكتاب - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

شكل ولعل آخر ما يذكر من أنواع الخطوط العربية " الخط الغباري " وهو خط غاية في الصغر والدقة وكأنه حبات الغبار والحروف فيه لا تكاد تميز بالعين المجردة (عطية، 2001، صفحة 237)، وقد ابتكره العثمانيون واستعملوه في كتابة المصاحف الصغيرة التي تحفظ في علب من الفضة والذهب وتكون واسطة العقد في القلادة التي تزين الصدر (مرزوق، 1985، صفحة 85).

ويعد قلم غبار الحلية مخالفا لقلم الغبار وكذلك جاء في كتاب " تحفة أولي الأبواب في صناعة الخط والكتاب " لابن الصائغ (845 هـ) إذ اعتبرهما قلمين منفصلين، ولهذا يعتبر قلم غبار الحلية هو ذلك القلم الذي رسخ أصوله الأحوال المحرر وهذبه وهندسه ابن مقلته واعتبره من متفرعات الثلث، أما قلم الغبار بشكل عام فهو كل قلم دقيق، وورد في كتاب " أصناف الكتاب " رأي ابن مقلته كذلك الذي يشير إلى وجود قلمين منفصلين هما قلم الحلية والغبار (فضائي، 2002، صفحة 286).

8. خاتمة

ارتبطت قراءة القرآن الكريم بالجهاد في سبيل الله لأن كليهما يعد عبادة وتقربا إلى الله، ونتيجة لذلك نجد أن الأمير عبد القادر الجزائري قد استعان بالله وتبرك بكتابه الكريم وحمل المصحف الشريف في حله وترحاله، ولازمه في جهاده ضد أعداء الإسلام في سبيل الوطن على هذه الأرض المباركة، وما هذا المصحف إلا تحفة نادرة رغم صغر حجمه إلا أنه من الملاحظ عليه توفره على المظاهر الفنية التي نجدها على المصاحف ذات الحجم الكبير سواء تعلق الأمر بالتجليد أو بالأوراق، وتمثلت هذه المظاهر في زخارف نباتية وهندسية دقيقة مذهبة مما يؤكد عدم وقوف الفنان أو الخطاط عاجزا أمام صغر حجم هذا المصحف ليزينه بما يليق بكتاب الله من جهة وبالرجل الذي يتبرك بحمله من جهة أخرى، كما حاول استخدام بعض الزخارف الرمزية في العلية وعاء هذا المصحف وهي تتمثل في النجمة والهلال وما يحملانه من دلالات لاتسع رقعة الاسلام والارتباط الشديد بهذا الدين .

تضارب المصالح

يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح

المصادر والمراجع

- أحمد كمال الجزار. (1997). الفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر (الإصدار الطبعة الأولى). (مطبعة العمرانية للأوفست، المحرر) الجيزة.

السيد السيد نشار. (1997). في المخطوطات العربية. الاسكندرية: دار الثقافة العربية.

بسام الداغستاني. (2002). المخطوط العربي الإسلامي - حفظه ومعالجته وترميمه. دبي.

حبيب الله فضائي. (2002). أطلس الخط والخطوط (الإصدار الطبعة الثانية). (محمد التونجي، المترجمون) دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

حياة مكي. (August, 2021). المتحف المركزي للجيش تعبير مرئي للسيادة الجزائرية ونموذج للحفاظ على ذاكرة أمة. 4 (ISSUE 3, IJHER), الصفحات 39-54.

- كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

فيصل نايم، (2023)، أعضاء على مصحف الأمير عبد القادر الجزائري المحفوظ بالمتحف المركزي للجيش، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص: ص: 63-70